اختلاف المفسرين

أسبابه وآثاره

تأليف

أ.د. سعود بن عبد الله الفنيسان

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الرسالة للعلوم
دار الشبيلي

اختلاف المفسرين

أسبابه وآثاره

تأليف

أ. د. سعود بن عبد الله الفنيسان

الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار الرسالة للدراسات والإعلام

دار الشبيلية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

أصل هذا البحث رسالة دكتوراه
مقدمة إلى قسم القرآن الكريم وعلومه
بكلية أصول الدين بالرياض. نوقشت مساء الثلاثاء
١٤٠٢/٥/٢١هـ.
فنال بها الباحث درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف(١).

(١) كان التقدير درجتين فقط هي: الدكتوراه والدكتوراه مع مرتبة الشرف.
ثم في عام ١٤٠٥هـ صار التقدير للدكتوراه ثلاث درجات: دكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى، ودكتوراه مع مرتبة الشرف الثانية، ودكتوراه.

مركز الدراسات والإعلام / دار اشبيليا

ت/٤٧٩٤٣٥٤ - ف/٤٧٧٣٩٥٩ - ص.ب: ٣٢٤٦٠ - الرياض: ١١٤٢٨

اختلاف المفسرين

أسبابه وآثاره

قال الله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾.

[النساء: ٥٩]

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد النبي الأمين، وآله وصحبه أجمعين:

وبعد:

فلقد بحثت عن موضوع في التفسير أقدمه لنيل شهادة «الدكتوراه» من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فاخترت:

(اختلاف المفسرين.. أسبابه وآثاره)

وإذا كان أسباب اختلاف الفقهاء قد أُلفت فيه الكتب، ودوِّنت فيه الرسائل العلمية، فإن بيان أسباب اختلاف المفسرين في القرآن الكريم لا يقل أهمية عن بيان أسباب اختلاف الفقهاء؛ ذلك أن المفسر يبيِّن معنى الآية وحكمها بالأصالة والمباشرة والشمول؛ بخلاف الفقيه المعني بالأحكام الفرعية؛ لا سيما وأن كل مفسر فقيه؛ وليس كل فقيه بمفسر.

ولقد دعاني إلى اختيار هذا الموضوع أن كثيراً من كتب التفسير المتداولة؛ وبالأخص كتب التفسير بالمأثور، ينقل أصحابها في تفسير الآية الواحدة أقوالاً متعددة ومختلفة، قد يراها القارئ لأول وهلة

أقوالاً متعارضةً متناقضةً، وهي ليست كذلك، ولا يزول هذا إلا بمعرفة الأسباب الداعية لاختلاف المفسرين وما ينتج عنها من آثار.

كما أن من دواعي اختياري لهذا الموضوع أنه موضوع بكر؛ لم يسبق أن كُتب فيه بحث أو رسالةٌ مستقلة، وذلك حسب علمي ومعرفتي.

ولا أزعم أني استقيت كل أسباب اختلاف المفسرين؛ ولكني بينت أهم الأسباب في هذا، والتي هي أصول بالنسبة لما لم أذكره. وقد آثرت الاختصار غير المخلّ، على التطويل الممل. ولا أدّعي أني بلغت الكمال أو قاربته، ولكن حسبي أنني بذلت جهدي، وتوخّيت الصواب ما أمكنني ذلك، فإن وفّقت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.

وتشمل خطة بحثي في هذه الرسالة تمهيداً، وثلاثة أبواب. جعلت الباب الأول: لبيان الأسباب العامة لاختلاف المفسرين، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: اختلاف القراءات في القرآن ومقاييس قبولها.

الفصل الثاني: المباحث اللغوية والبيانية، كالإعراب، والاشتراك، والحقيقة، والمجاز، والعموم، والخصوص، والإطلاق، والتقييد، والإجمال، والبيان، والأمر، والنهي.

الفصل الثالث: دعاوى النسخ والاختلاف فيها.

الفصل الرابع: مواقف المفسرين من القضايا العقلية، وفهم المتشابه.

وجعلت الباب الثاني، لبيان الأسباب الخاصة لاختلاف المفسرين، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: اختلاف مقاييس النقد لسند الروايات.

الفصل الثاني: اختلاف مقاييس النقد لمتن الروايات.

الفصل الثالث: الاختلاف في مصادر التشريع مما لا نص فيه.

الفصل الرابع: الانتماء العقدي. ودرست فيه نموذجين:

الزمخشري المعتزلي، والطبرسي الشيعي.

الفصل الخامس: الانتماء المذهبي الفقهي: ودرست فيه نموذجين، هما:

أبو عبد الله القرطبي المالكي، وأبو بكر الجصاص الحنفي.

وجعلت الباب الثالث: لبيان آثار الاختلاف بين المفسرين، وفيه فصلان:

الفصل الأول: أثر اختلاف المفسرين في العقائد، وبحثت فيه ثلاث قضايا مهمة، هي:

١ ـ زيادة الإيمان ونقصانه.

٢ ـ الاستثناء في الإيمان.

٣ ـ الحُسن والقبح شرعاً وعقلاً.

الفصل الثاني: أثر الاختلاف في الأحكام الفقهية في سورة الحج.

وإني لأشكر شكراً جزيلاً فضيلة شيخي عبدالرزاق عفيفي (نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، والمشرف على رسالتي هذه) لما قدمه لي من نصح وتوجيه، وحسن إشراف ورعاية. ولقد فرّغ لي من وقته الشيء الكثير، وأفدت من علمه ما لم أستفده في

سني دراستي كلها. فجزاه الله عني خير الجزاء، وغفر الله له ورحمه رحمة واسعة، ونفع بعلمه الإسلام والمسلمين!

التـــمهيـــد

نشأة التفسير

ومراحل تطوره

واتجاهاته العامة . . .

نشأة علم التفسير ومراحل تطوره

التفسير في القرن الأول:

لقد بعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق، وأعطاه القرآن معجزة خالدة، وكلفه أن يبلغها للناس جميعاً ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ﴾[1]. فبلغها على أتم وجه، وبيّنها لأمته أجمل بيان وأوضحه: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾﴾[2].

والتبليغ من لازم البيان، وباعتبار أن رسول الله ﷺ هو المبين للقرآن عن ربه؛ فهو ـ بحق ـ أول مفسر له. وعنه تناقل الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ما فسره لهم من آيات القرآن الكريم؛ سواء كان جواباً لسؤال سألوه إياه، أم حكماً بينه لهم بقول أو فعل أو تقرير، كقوله في حديث الطلاق في الطهر: (فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء)[3]. وقوله في حديث عائشة[4] ـ حين سألته عن

---

(١) الآية: ٦٧ من سورة المائدة.

(٢) الآية: ٦٤ من سورة النحل.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح. انظر ٩/٢٥٨ من فتح الباري.

(٤) هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق، وهي البكر الوحيدة من زوجات=

تفسير قوله تعالى ـ: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨﴾[١] إنما ذلك العرض[٢].

وقوله تعالى ـ في تفضيل الرجل على المرأة ـ: ﴿. . وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ . . .﴾ الآية[٣]. فسرتها آية: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ . . .﴾ الآية[٤]. وقوله ـ في زواجه بزينب[٥] بنت جحش ـ: ﴿. . . زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ . . .﴾ الآية[٦]. فقد بين سبحانه ما أجمل في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ . . .﴾ الآية[٧]. وبيَّن لهم كيفية الصلاة

= الرسول ﷺ تزوجها وهي بنت سبع سنين ودخل بها وهي بنت تسع، ونزلت براءتها من السماء في حادث الإفك، كانت فقيهة عالمة، توفيت سنة سبع وخمسين ٥٧هـ، ولها ٦٥ سنة.
انظر الذهبي: «تذكرة الحفاظ» ١/ ٢٧، وابن حجر: «الإصابة» ٤/ ٣٥٩.

(١) الآية: ٨ من سورة الانشقاق.
(٢) أخرجه البخاري. انظر فتح الباري ٨/ ١٩٧.
(٣) الآية: ٢٢٨ من سورة البقرة.
(٤) الآية: ٣٤ من سورة النساء.
(٥) هي أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية، هاجرت مع الرسول ﷺ إلى المدينة، تزوجها رسول الله ﷺ بعد غزوة المريسيع، وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة. زوجها الله نبيه ﷺ بوحي من السماء، فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ، وتقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماواته. توفيت سنة ٢٠هـ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه ـ وهي أول أمهات المؤمنين موتاً بعد رسول الله ﷺ، وتوفيت عن ثلاث وخمسين سنة.
انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى ٨/ ١٠١.
(٦) الآية: ٣٧ من سورة الأحزاب.
(٧) الآية: ٣٧ من سورة الأحزاب.

والحج بفعله، وقال في بيان ذلك: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[١]. و (خذوا عني مناسككم)[٢]. إلى غير ذلك. وكان إقراره بياناً ـ أيضاً ـ إذا علم بالفعل ولم ينكره.

ولقد امتاز العرب بصفاء القريحة، وحدة الذهن، وقوة الذاكرة، وكان لصحابة رسول الله ﷺ النصيب الأوفر من هذه الصفات مع تفاوت بينهم في فهم معاني القرآن وتراكيبه، لتفاوتهم بصفاء القريحة، وحدة الذهن، وقوة الذاكرة، وتعاونهم في حفظ القرآن والأحاديث، فيحفظ أحدهم ما لا يحفظه الآخر، ويحضر أحدهم مقاماً غاب عنه أخوه، وهذا له أثره في تفاوتهم في تفسير القرآن حسب دلالة اللفظ، أو تفسير الرسول ﷺ وبيانه، يقول ابن عباس: «كنت لا أدري ما فاطر السماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، يقول: أنا ابتدأتها، وما كنت أدري ما قوله تعالى: ﴿. . .رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ﴾ الآية[٣]. حتى سمعت قول بنت ذي يزن. . تعال أفاتحك: تريد أخاصمك»[٤].

فمعرفتهم باللسان العربي، ومشاهدتهم تنزل الوحي ومعجزات الرسول ﷺ، ومعرفتهم بأسباب نزول القرآن وموارد الحديث. كل هذا يجعلهم أدرى من غيرهم في تفسير القرآن والسنة وأقدر على فهم النص، وأعرف بقرائن الأحوال. والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

(١) رواه البخاري ٢/ ١٧٢ من فتح الباري.

(٢) رواه مسلم. انظر: ٩/ ٤٥ من شرح النووي.

(٣) الآية: ٨٩ من سورة الأعراف.

(٤) ١/ ١١٣ من الإتقان للسيوطي.

(أ) التفسير في عهد الرسول ﷺ

هل فسر الرسول ﷺ القرآن للصحابة كاملاً؟

اختلف الناس فيه على قولين: فذهب السيوطي[١]، والقاضي شمس الدين الخوي[٢] إلى أن النبي ﷺ لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل[٣]، وهو ما تدعو الحاجة إليه، وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] إلى أن رسول الله ﷺ بيّن لأصحابه كل معاني القرآن

---

(١) هو الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، له مصنفات كثيرة، قال عنها الداودي: إنها بلغت (خمسمائة) مؤلف، ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ، وله إحدى وستون سنة.
انظر ابن العماد: شذرات الذهب ١/ ٥١.

(٢) محمد بن أحمد بن الخليل بن سعادة الخوي، نسبة إلى (خوى) إحدى مدن تبريز، فقيه أصولي محدث مفسر، ولد بدمشق سنة ٦٢٦هـ، وتولى قضاء القدس وحلب والقاهرة، توفي سنة ٦٩٣هـ، من تصانيفه: شرح الأصول الخمسين في النحو لابن معطي المالكي، ونظم علوم الحديث لابن الصلاح.
انظر ابن العماد: شذرات الذهب ٥/ ٤٢٣، وكحالة: معجم المؤلفين ٨/ ٢٥٨.

(٣) انظر: ١/ ١٦ من البرهان في علوم القرآن ص ١٩١ من كتاب «مقدمتان في علوم القرآن»، وانظر الإتقان: ٢/ ١٧٤.

(٤) شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، بلغت تصانيفه الآفاق، عالم مجتهد، مصلح، إذا سمعه السامع يتحدث في فن ظن أنه لا يحسن غيره، ولد ببلدة (حران) سنة ٦٦١هـ، تعرض للسجن والأذى عدة=

الكريم جملة وتفصيلاً، واستدل بما ذهب إليه بالنقل والعقل والواقع، فقال[١]:

أولاً: يجب أن يُعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿. . . لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ . . .﴾ الآية[٢]. يتناول هذا وهذا.

ثانياً[٣]: وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي[٤]: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان[٥] بن عفان، وعبد الله بن مسعود[٦]: أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى

= مرات لقوله بعدم جواز شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة. أفرد ابن عبد الهادي له ترجمة وافية في مجلد خاص، ولما جمعت فتاواه؛ بلغت (٣٧) مجلداً.
انظر ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة ١/ ٣٨٧.

(١) مقدمة في أصول التفسير ص ٣٥، تحقيق: عدنان زرزور. وانظر التفسير والمفسرون ١/ ٤٩.

(٢) الآية: ٤٤ من سورة النحل.

(٣) لفظة أولاً، وثانياً. . . إلخ ليست من كلام ابن تيمية، وإنما أدخلتها للفت النظر إلى أهمية ما ذكره.

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي الكوفي، عالم ثقة، ثبت، روى القراءة عن عثمان بن عفان، وقرأ عليه عاصم بن أبي النجود، وسعيد بن جبير، وتوفي سنة ٤٣هـ.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٥٨.

(٥) ذو النورين، الخليفة الراشد عثمان بن عفان، تزوج بنتي الرسول ﷺ رقية، وأم كلثوم، أمر بجمع القرآن في مصحف واحد، قتل شهيداً في داره في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٣٥هـ، وعمره (٨٠) عاماً.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٨، وابن حجر: الإصابة ٢/ ٤٦٢.

(٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن أم عبد الهذلي، من فقهاء الصحابة، وأعلمهم بالحلال والحرام، قال فيه عمر بن الخطاب: أنه كنيف ملئ علماً، توفي سنة ٣٢هـ، وعمره ستون عاماً.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ١٣، وابن حجر: الإصابة ٢/ ٣٦٨.

يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً. ولهذا يبقون مدة في حفظ السورة. وقال أنس بن مالك[١]: كان الرجل إذا قرأ البقرة، وآل عمران جل في أعيننا، وأقام ابن عمر[٢] على حفظ البقرة عدة سنين.

ثالثاً: قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ . . .﴾ الآية[٣]. وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ . . .﴾ الآية[٤]. وقال: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ . . .﴾ الآية[٥]. وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾[٦]. وعقل الكلام متضمن لفهمه، ومن المعلوم أن المقصود بكل كلام هو فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، والقرآن أولى بذلك.

رابعاً: وأيضاً: فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فن من العلوم، كالطب، والحساب، ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله تعالى الذي هو عصمتهم، وبه نجاحهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟!

---

(١) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري، خادم رسول الله ﷺ، من أكثر الصحابة رواية عن الرسول، توفي سنة ٩٣هـ، وهو آخر من مات من الصحابة بالبصرة، وله من العمر ثلاث ومائة سنة.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٤٤، وابن حجر: الإصابة ١/ ٧١.

(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ شهد الخندق من المكثرين من الرواية، يقول أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: لم يكن أحد من الصحابة أكثر رواية عن رسول الله مني إلا عبد الله بن عمر، فإنه كان يكتب، ولا أكتب. توفي سنة ٧٤هـ، وعمره ٨٧ سنة.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، وابن حجر: الإصابة ٢/ ٣٤٧.

(٣) الآية: ٢٩ من سورة ص.

(٤) الآية: ٨٢ من سورة النساء.

(٥) الآية: ٦٨ من سورة المؤمنون.

(٦) الآية: ٢ من سورة يوسف.

خامساً: ما رواه ابن ماجه[١]، والإمام أحمد[٢] عن عمر بن الخطاب[٣] أنه قال: إن آخر ما نزلت آية الربا، وأن رسول الله ﷺ قبض ولم يفسرها، فدعوا الربا والريبة[٤] ومفهوم هذا: أن الرسول ﷺ كان يفسر لهم القرآن، كلما أنزل عليه آيات فسرها، وإلا لم يكن للتخصيص بها وجه.

أدلة المانعين أن يكون الرسول ﷺ فسر القرآن كله أو أكثره:

١ ـ ما أخرجه البزار[٥] عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: ما كان رسول الله ﷺ يفسر شيئاً من القرآن إلا آيات بعدد، علمه إياهن

---

(١) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجه، صاحب السنن، وكتابه هذا أحد الكتب الستة، له باع طويل في التفسير والتاريخ، ولد سنة ٢٠٩هـ وتوفي سنة ٢٧٣هـ.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٢٣٦، وابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ١٦٤.

(٢) هو الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسيد الهذلي الشيباني إمام أهل السنة وصاحب (المسند) ولد سنة ١٦٤هـ في بيت علم وفقه وصلاح، أعز الله به الإسلام يوم الفتنة بخلق القرآن، مناقبه كثيرة جداً، ألف فيها ابن الجوزي مجلداً، توفي ـ رحمه الله ـ سنة ٢٤١هـ، وله من العمر (٧٧ عاماً).
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٣٤١، وابن العماد: شذرات الذهب ٢/ ٩٦.

(٣) أمير المؤمنين الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ اتسعت رقعة الإسلام في عهده، فبلغت بلاد فارس والروم، مآثره أكثر من أن تحصر، ألف الإمام الذهبي في سيرته (نعم السمر في سيرة عمر) استشهد ـ رضي الله عنه ـ سنة ٣٣هـ، وله من العمر ٦٣ سنة.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٥، وابن حجر: الإصابة ٢/ ٥١٨.

(٤) ٢/ ٣٩ من سنن ابن ماجه، وإسناده صحيح ورجاله موثقون إلا أن سعيد بن أبي عروبة اختلط بآخره (كذا في زوائد الهيثمي).

(٥) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري البزار، صاحب المسند، عاش في أصبهان، وتوفي في (الرملة) من بلاد فلسطين سنة ٢٩٢هـ.
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ٢/ ٦٥٣، وابن العماد ٢/ ٢٠٩.

جبريل[١].

٢ ـ ما روي عن أبي بكر الصديق[٢] لما سئل عن (الأب) في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾﴾[٣]. أنه قال: أي سماء تظلني، وأي أرض تقلني إذا قلت بكتاب الله ما لا أعلم. وقول عمر: هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: إن هذا لهو التكلف يا عمر. ومثل هذا كثير.

٣ ـ لو كان الرسول ﷺ يبين لأصحابه كل معاني القرآن أو معظمها ما كان لتخصيص الدعاء لابن عباس كبير فائدة في قوله: (اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل)[٤]. ولو كان التفسير مأثوراً كله عن النبي ﷺ لقال لابن عباس: اللهم فقهه في الدين، وحفظه التأويل.

٤ ـ ومن العقل «أن تفسير القرآن كله متعذر إلا في آيات قلائل، فالعلم بالمراد يستنبط بأمارات ودلائل، والحكمة فيه أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه، فلم يأمر بالتخصيص على المراد في جميع آياته»[٥].

---

(١) ٦/ ٣٠٣ من مجمع الزوائد، وانظر ١/ ٦ من تفسير ابن كثير قال فيه الهيثمي: فيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح، وهذا الراوي الذي لم يسم قال عنه ابن كثير: أنه «جعفر بن محمد بن خالد بن الزمر بن العدام»، قال البخاري: لا يتابع حديثه، وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي: منكر الحديث.
انظر لسان الميزان ٢/ ١٢٤.

(٢) الخليفة الأول أبو بكر الصديق عبد الله بن عثمان بن أبي قحافة، صديق هذه الأمة، وصاحب رسول الله ﷺ في الغار، توفي سنة ١٣هـ، وعمره (ستون عاماً).
انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٢، وابن حجر: الإصابة ٢/ ٣٤١.

(٣) الآية: ٣١ من سورة عبس.

(٤) ١/ ٢٤٤ فتح الباري.

(٥) ٢/ ١٧٤ الإتقان.